

المسرح التعليمي و ديداكتيك التواصل – حدود الممارسة وآليات التطوير
Educational theater and didactics of communication -
Limits of practice and development mechanisms

* وداد لعجال

جامعة العربي التبسي-تبسة/الجزائر

البريد الإلكتروني: wided.laadjel@univ-tebessa.dz

قسم اللغة والأدب العربي، مخبر (الدراسات الإنسانية والأدبية)، جامعة: العربي التبسي-تبسة / الجزائر

تاريخ النشر: 2021/12/31	تاريخ القبول: 2021/12/19	تاريخ الإرسال: 2021/11/15
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

أولت المناهج التعليمية الجديدة أهمية بالغة بالتعبير الشفهي الذي لم يأخذ مكانته اللائقة في المناهج السابقة، نظرا لدوره في هيكلة الفكر وصقل الشخصية وتعزيز رصيده اللغوي، وكونه نشاطا تربويا يمارسه المتعلم في كلّ النشاطات الأخرى (القراءة، دراسة النصوص، الظواهر اللغوية، المواد الأخرى)، وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفية تسيير ميدان فهم المنطوق وإنتاجه في التعليم المتوسط، وكيفية تحقيق كفاءة تواصلية شفوية عند المتعلمين استعانة بالمسرح؛ الذي ينسب للنشاطات المدرسية إلى جانب الرسم والموسيقى، وقد تسرب إلى داخل المناهج التعليمية من نافذة التعبير الشفهي، حيث أنّ مسرحية المناهج من الآليات التعليمية الحديثة التي تبسّط مختلف المعارف في قالب مسرحي، لأنّها ذات بعد تواصلية ناجع وأكثر فاعلية لكسح جليد عتبات التعبير الشفهي، وتبثّ روح المتعة والفرجة في نفوس المتعلمين، وعرض آفاق جديدة

* المؤلف المرسل: وداد لعجال: wided.laadjel@univ-tebessa.dz

[1]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر -الواقع والمأمول- كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghe Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

للتطوير من المسرح التعليمي وجعله أكثر ملائمة لتحقيق الكفاءة الختامية لميدان فهم المنطوق وملح التخرج من الطور المتوسط.

الكلمات المفتاحية: مسرح تعليمي; تعبير شفهي; فهم المنطوق; سينوغرافيا; صعوبات التواصل.

Abstract :

The new educational curricula attached great importance to oral expression, which did not take its proper place in the previous curricula, due to its role in structuring the thought, refining the personality and strengthening its linguistic balance, and being an educational activity that the learner practiced in all other activities (reading, studying texts, linguistic phenomena, and other subjects). This study aims to reveal how to manage and produce the field of utterance comprehension in middle education, and how to achieve oral communicative competence among learners using theater; Which is attributed to school activities besides drawing and music, and has infiltrated the educational curricula through the window of oral expression, as dramatization of the curricula is one of the modern educational mechanisms that simplify various knowledge in a theatrical form, Because it has an effective and more effective communicative dimension to break the ice thresholds of oral expression, instill the spirit of pleasure and amusement in the souls of the learners, and present new horizons for development from the educational theater and make it more suitable to achieve the final efficiency of the field, the understanding of the operative and the feature of graduating from the intermediate stage.

Key words: Didactic theatre; Oral expression; Utterance comprehension; Scenography; Communication difficulties.



مقدمة:

إذا كان الاتصال هو عملية تفاعل تتم بغرض تبادل المعلومات، والأفكار والحاجات والرغبات في عملية تفاعلية تتطلب وجود اللغة باعتبارها شفرة اجتماعية مشتركة، ونسقا لتمثيل المفاهيم باستخدام مجموعة من الرموز العفوية ومترابطات مختلفة لتلك الرموز وفقا لقواعد معينة،

[2]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر - الواقع والمأمول - كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghie Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

فإنّ عمليّة الاتصال تتضمن الانصات والتحدّث والقراءة والكتابة، حيث يتركز هذا التعلّم الأكاديمي على هذا الرّابط اللّغويّ المركّب، وإذا كانت الدّراسات تؤكّد اقتران اللّغة بالاستخدام الجماعيّ الذي يحقّقه الفرد عن طريق الاتّصال الفعّال في شؤونه المختلفة، فإنّ اللّغة هي التي تقوم بوظيفة التعبير عن الفكرة والاتّصال والتّواصل بين النّاس، واستجابة لمتطلّبات التّربية الحديثة وتمازجها بالتّقنيات والإجراءات العصرية التي من شأنها التّغلب على مشكلات تدريس اللّغة العربية عامة والإنتاج الشّفهي بصورة خاصة، اقتضى الحال الاستعانة بالمرسح باعتباره النّقطة التي تنطلق منها الشّراة نحو التّطور، فهو ليس مجرد وسيلة ترفيهية وإنّما يتخطّى دوره ذلك، وصولاً إلى تحقيقه كفايات لغوية تساعد المتعلّمين على التّواصل الشّفهي السّليم، وبناء شخصيتهم الفدّة التي تجعلهم يتواصلون دون حجل في كافة الوضعيات، وتضع في كنفه الطّريقة التّمطية للتّعليم. ولدراسة هذا الموضوع نطرح الإشكاليات التّالية:

أيعدّ المسرح التّعليمي وسيلة علاج فاعلة لمطبّات الإنتاج الشّفهي؟ هل تكمن نجاعته في مسرحه نصوص فهم المنطوق؟ ما السّبيل لتطويره داخل المؤسسات التّربوية؟ وتكتسب هذه الدراسة شرعيّتها في كونها تسعى لتوضيح خطوات تقديم ميدان فهم المنطوق وإنتاجه، والوقوف على مدى فاعلية ونجاعة المسرح التّعليمي في تنمية مهارة التّواصل الشّفهي، والسّبل المثلى لتطويره في المدارس الجزائرية.

أولاً- التعبير الشّفهي وصعوبات التّواصل:

اللّغة كيان ونظام رمزيّ خاص، وواقعة فيزيائية تستعين بالجهازين الصوتي والسّمعي لتظهر وتُدرّك، وبالتالي تكون قابلة للملاحظة والوصف، "وتقدّم لنا نموذج البنية العلائقية بالمعنى الأكثر حربيّة للكلمة والأكثر شمولاً في الوقت نفسه"¹، فالعملية اللّسانية تحتاج عوامل ستّة لتأدية مختلف وظائفها (مرسل، مرسل إليه، السياق، الرّسالة، الاتّصال، الشّفرة).

01- تعليمية فهم المنطوق (التعبير الشّفهي):

التّعبير نشاط لغوي وظيفي يقوم به المتعلّم بأسلوبه الخاص واضح الفكرة، صافي اللّغة، سليم الأداء، ويتطلّب الإبداع؛ فالتّعبير والانشاء منتهى الأنشطة التّعليمية وأحد قطبي الكفاءة

التواصلية (التلقي والإنتاج)، باعتباره المجال الذي يترجم ويعكس مستويات اكتساب المتعلمين للكفايات المحددة، وقد رتّم على استثمارها في وضعيات متعدّدة؛ فاللغة المنطوقة "هي أسبق وسائل الاتصال اللغوي الإنسانيّ وأوسعها انتشاراً، ويعدّ متوسّط ما ينتجه الفرد العاديّ من حديث أكثر بكثير ممّا ينتجه من كلام مكتوب"²، لذا اهتمّت مناهج التربية والتعليم بتقويم اللسان وتكوين فرد يستطيع التواصل في كافّة الوضعيات التي تصادفه، فعلى غرار بقية الأطوار تركز اللّغة العربية في المرحلة المتوسّطة على ثلاثة ميادين رئيسية:

- فهم المنطوق وإنتاجه.
- فهم المكتوب (قراءة ودراسة نص + ظاهرة لغوية).
- إنتاج المكتوب.

يخصّص لهذا الميدان ثلاث حصص في كل مقطع بمعدّل ساعة واحدة أسبوعياً (يجدر الإشارة إلى أنه تمّ تقليص حصصه إلى حصتين فقط في كلّ مقطع نظراً لتكثيف برنامج مادة اللّغة العربية في ظل انتشار وباء كورونا)، يستهلّ الأستاذ الحصّة الأولى بقراءة أوليّة للنصّ المسموع على مسامع المتعلّمين بجهارة الصّوت وإبداء الانفعال به، متمكّناً من مخارج الحروف، متّخذاً من وسط السّبورة مكاناً للوقوف بارزاً للجميع، يصاحب قراءته بمختلف الإشارات الجسدية لإثارة السّامعين وجعلهم أكثر استجابة لاستمالتهم، بهدف صقل حاسة السّمع وتنمية مهارة الاستماع عندهم، ثمّ يطرح سؤاليّن أو ثلاثة لقياس مدى فهمهم النصّ، تليها قراءة ثانية للنصّ المنطوق بغية استدراك المتعلّمين ما فاتهم من الاسماع الأوّل، على أن يكون الإصغاء مقترباً بنشاط يدعم نشاط السّماع كتدوينهم رؤوس أقلام (على الرّغم من أنّ هذا الإجراء كثيراً ما يشّتت سمع المتعلّم)، ثمّ يفتح باب النقاش معهم، وفي الحصّة الثانية يسترجع المتعلّم أهمّ معطيات النصّ ويتعرّف على التّمتط ودراسة مختلف مؤشّراته، كي يستعين به في الحصّة الثالثة لينتج نصّاً شفاهياً وفقه، ويلعب الأستاذ هنا دور الموجّه فقط ويفسح المجال للمتعلّمين للتعبير، حيث يبنى فهم المنطوق على ثلاث مهارات بالغة الأهميّة:

مَهارة الانتباه والاستماع: يقول ابن خلدون "إنّ السَّمع أبو الملكات اللّسانيّة"³، بها يدرك السّامع مقصود المتحدّث، حيث تستقبل الأذن ذبذبات صوتيّة لتعطي انتباهها خاصاً ممّا يجهّز الدّهن لفهم المعنى⁴، وله دور هام في نموّ مهارات اللّغة الأخرى ويساهم في تحصيل الملكات الإنتاجيّة، فلا بدّ أن يعمل الأستاذ على تنمية هذه المهارة، وذلك بتعويد المتعلّمين على عدم مقاطعته أو التشويش عليه والانتباه لما يقال، من أجل تنمية قدرتهم على التّدكّر والاستيعاب حيث يتمّ حصر النّشاط الدّهني خلال مدّة زمنيّة محدّدة في عنصر واحد من عناصر الخبرة العقلية.

مَهارة الفهم: وهي عملية معرفيّة تشمل تحصيل المفاهيم، وتحقيق هذه المهارة من خلال إدراك المتعلّمين النّص وفهم معانيه، وتزوّدهم بالمادّة اللّغويّة وألوان المعرفة، وتمثّل معاني الكلمات والجمل الواردة فيه وتخزينها، أو وضعها في حالة الاستعداد للإجابة، وكلّ هذا يساعد على جودة الأداء وصون اللّسان عن الخطأ في التعبير.

مَهارة النّطق: إنّ عملية التّحدّث معقّدة وليست بسيطة ولا تحدث فجأة رغم مظهرها الفجائي، ذلك أنّ "الكفاية اللّغويّة ليست قواعد تحفظ وإتّما مهارات تنجز"⁵، ومن ثمة فإنّ المتعلّم يتدرّب على مهارات توفّقه للتعبير السّليم، ولا بدّ للأستاذ أن يكون له دور في إثارة رغبة المتعلّمين في الكلام، حيث يجمع المتعلّم أفكاره ويرتّبها، وينتقي الألفاظ والعبارات والتّراكيب المناسبة، كي يترجم مشافهة الصّورة الدّهنية عن طريق حركات ميكانيكيّة لأعضاء النّطق المختلفة، لإنتاج الأصوات المعبّرة عن الفكرة المراد التعبير عنها.

02- صعوبات التّواصل:

إنّ المهارات اللّغويّة تتمثّل في جانبين؛ أولهما الاستقبال وثانيهما مهارات الإرسال، والتّعبير الشّفهي يكشف عن مستوى الأداء اللّغوي في الاتّصال بهذه اللّغة دون عقبات، وتتمثّل صعوبات اللّغة الشّفهيّة التعبيريّة عند المتعلّم في:

اختلالات فيزيولوجية: يعبر التعبير الشفهي عن ظاهرة عضوية بحتة، فقد يعاني المتعلمون اضطرابات في النطق، وقصورا واضحا في التشفير الصوتي أو تذبذب في الاستجابة السمعية، وهذا ما يؤدي إلى خلل في عمل الجهاز العصبي مؤديا، بذلك إلى تدهور لمقومات اللغة ثم التمكن منها، أو التأخر في ظهور هذه القدرات⁶.

اختلالات أبستمولوجية: لا يمتلك بعض المتعلمين المهارات اللغوية من استماع أو حديث أو قراءة، ما يتيح لهم فرصة تعلم أكبر عدد من الألفاظ التي تساعد على التعبير، فيجدون صعوبة في إيجاد الكلمة المناسبة، وهذا راجع لضعف معجمهم الدلالي، ويعجزون عن بناء الجمل وتركيبها، حيث يستطيعون استخدام كلمات منفردة وعبارات قصيرة، ولكنهم يواجهون صعوبة في تنظيم كلماتهم والتعبير عن أفكارهم في جمل كاملة، أو توظيفهم لجمل ضعيفة، ناهيك عن عدم تحكمهم في القواعد النحوية والصرفية، وعدم تمكنهم من التنغيم والتعبير الصوتي عن المعنى.

اختلالات نفسية: إنّ الأساس في العملية التعليمية هو الرغبة وليس الخوف "فالأعمال الحضارية لا تقوم على الخوف والتوجس والمنع والتهديد، وإنما تقوم على الإيمان والحب والشغف والأمل والمبادرة الذاتية"⁷، فقد يظهر الأستاذ الاستهزاء بقدرات المتعلمين مما يقتل عندهم الرغبة في التعبير⁸، ويتملك معظمهم الخجل عند اعتلاء المنصة، ويصابون بالإحباط لعدم قدرتهم على التواصل، لذا يجب مراعاة الحالة النفسية والانفعالية للمتعلمين، فينبغي خلق المناخ الملائم الذي يسوده الود والتعاطف وذلك لتأثير الحالة الانفعالية على الأداء اللغوي.

ثانيا: المقاربة الثقافية وديدكتيك التواصل:

التربية والتعليم هما أداتا تغيير البنية العقلية، ولقيام بهذا الدور ينبغي أن يكون التعليم جديدا قادرا على إعداد الشباب للتفكير الحديث⁹، فالمقاربة من وجهة نظر تعليمية هي تصوّر وبناء مشروع قابل للإنجاز لبلوغ غاية وفق أهداف ووسائل وخصائص لتحقيق الأداء الفعال والنتيجة المرجوة، والثقافة هي مجموعة معقدة تشمل المعارف والمعتقدات والفن وكل القابليات التي يكتسبها الإنسان¹⁰، ويرى أنور عبد الملك أنّ الثقافة تخرج الناس إلى ساحة الإدراك والتذوق والفاعلية¹¹، استنادا إلى الحداثة والفهم والفطنة والذكاء والمعرفة، فالجانب التطبيقي للمقاربة

[6]

مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في الجزائر - الواقع والمأمول - كلية الآداب واللغات

University of Oum El Bouaghe Algeria

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي - (الجزائر)

الثقافية هو ما يتعلق بإيجاد تقنيات أو خطوات أو آليات للعمل بها في الدّرس، ومساعدة المتعلّم في تقريب ما اكتسبه من أنساق ثقافية إلى ذهنه، وتبسيطها وجعلها أكثر فهما وممارسة.

01- المسرح أبو الفنون:

يعتبر النشاط المسرحي بالمدارس من أبرز الأنشطة وأسرعها تأثيرا على المتعلّمين، وذلك راجع للأداء الحركي بكونه يقدّم الوقائع مجسّدة وملموسة ومرئية ومسموعة، فازدواجية لغة المسرح من لغوية وجسدية تخاطب كافّة الحواس في آن واحد، فبدل أن يرسم المتعلّم تلك الصّورة الذهنية (المدلّول) للدّال التي تجسّدت في النّص المنطوق محاولا ترتيبها في مخيلته وحفظها في ذاكرته، يلجأ الأستاذ إلى طريقة فعّالة ومبسّطة وهي مسرحية نصوص فهم المنطوق؛ فالمسرحية من الآليات الحديثة التي تعتمد على التّوظيف الدرامي والأداء المهاراتيّ في العملية التّعلّمية والأمريكية "دورثي هينكوت" هي من ابتكر هذه الآلية "وتصف المنهج التّعليمي أنّه كالنّهر المتدفّق الذي يزدّده العديد من الرّوافد المغذّية له، وتقارنه بالتّعليم التّقليدي الذي يشبه الطّريق الأحادي والمؤدّي إلى طريق خطي"¹²، فوجب البحث عن أساليب أخرى للعملية التّعلّمية أكثر فاعليّة وشمولية تتيح مهارات تواصلية وتبليغية، والمسرح قادر على الاختزال والتّثبيت، فيتدرّب المتعلّمون من خلاله على القراءة المعبرة واللقاء التّميّز، وكيفية مواجهة الجمهور تعزيزا لمبدأ الشّجاعة الأدبيّة والسّبيل الأمثل لعلاج الخجل، خاصّة أنّه يعدّ العائق الأول أمام المتعلّمين؛ فالتّلعثم والتأتأة وطأطأة الرؤوس تأخذ حصّة الأسد أثناء إنتاجهم الشّفهي، فمشهد مسرحيّ كفيفل يخفض التّوتر التّفنسي. يمكن للمتعلّمين أن يعيدوا إنتاج النّص المنطوق مشافهة في كلّ حصّة من حصصه الإنتاجية تحقيقا لهدف الكفاءة الختامية للميدان، ولكنّ ذلك كثيرا ما يبعث فيهم الرّتابة والملل والتّفنور أحيانا، كونها طريقة تقليدية لم تعد تستميل المتعلّمين، ولأنّهم يعيشون وسط عالم متطوّر باستمرار، لا بدّ للوسائل التّعليمية أن تواكب هذا التّغير، وعلى الأستاذ أن يتّوّع في طرق المشافهة ليحذب المتعلّمين ويحمّسهم على الإنتاج الشّفهي، فتكون المبادرة منهم على المشافهة دون أن يلجأ الأستاذ إلى الاختيار، ونظرا للاستجابة الفعّالة بين المسرح والمتلقّي احتوى علم التّربية الفنون المسرحية كوسيط تعليميّ بديل على الأساليب التّمطيّة، فالدراما التّعليمية عنصر أساسي في توعية

المتعلّم وتعليمه، وتمنحه الفرصة لإدراك الأشياء والأفكار والقيم والمبادئ، وهذا ليس بالشيء الجديد فقد تناولت المسرحيات اليونانية مواضيع ذات قيم ومبادئ أخلاقية وذات طابع تعليمي، واليوم يستعين الأستاذ بالمسرح ليساعد متعلّميه على التّواصل الجيّد.

غالبا ما تكون نصوص فهم المنطوق غير قابلة للمسرحة، فيعيد الأستاذ صياغة النصّ ليخرج في شكل مسرحية وقلبه إلى شكل دراميّ مع مراعاة عدم تغيير الحقائق والوقائع، أو يتخذ من المحاكاة سبيلا؛ فتخطيطه المسبق والمحكم للدرس يقتضي اختياره نصّا آخر يحقّق مركّبات الكفاءة.

02- أهداف المسرح التّعليمي:

لم يحظ فهم المنطوق بالاهتمام في الدّراسات التّفسيّة والديداكتيكية إلّا في السّنوات الأخيرة. فهو "نشاط حقيقيّ لترجمة الكفاءة اللّغوية للمتعلّمين؛ ويبرز مهارتهم في توظيف الألفاظ والتّراكيب، ويعوّددهم على ترتيب الأفكار والتّسلسل في طرحها والرّبط بينها"¹³، ولا بدّ من "الانتقال من الخطاب التلقيني إلى الفعل التّشاركي، حيث يتحدّد مسار الخطّة التّعليمية من وضعها العمودي إلى وضع أفقي"¹⁴ لتحقيق الكفاءة الختامية لميدان فهم المنطوق وإنتاجه في الطّور المتوسّط؛ وهي أن يتمكّن المتعلّم من التّواصل مشافهة بوعي ولغة منسجمة، ويفهم مضمون الخطاب المنطوق في أنماط متنوّعة، ومن سندات مختلفة ويحلّله، وينتج خطابات شفهيّة مسترسلة في وضعيات دالّة، ومرونة الدّرس المسرح السّبيل الناجع لتحقيق ذلك فيبسّط المادة المعرفية ويسرّ المدركات المعرفية بأسلوب سهل قريب إلى فهم المتعلّمين ويعينهم على التّعليم، فيشعرون بالمتعة ويزدادون قابلية لتلقّي المعارف ويكوّنون مهارات التّواصل اللّغوية، ويحسّن الجانب اللّغوي عندهم؛ فاللّغة الفصحى هي ركيزة المسرح التّعليمي، ويهدف المسرح التّعليمي إلى اكسابهم الشّجاعة والجرأة التي تقوّي ثقتهم بأنفسهم وكسر حاجز الخجل، فيولد الدّافع والحافز للتّعبير ويوظّف في حديثه من منظومته التّقافية الكامنة من جماليات لغوية وأدبية، ومقارنة أنساقها وأنماطها وخصائصها وسماتها البنائية في اختيار الألفاظ وصياغة العبارات وإنشاء الجمل، "فيعوّدهم على الإلقاء الصّحيح ويعالج عيوبهم اللّسانية"¹⁵.

يجمع علماء النفس أنه إذا اشتركت أكثر من حاسة في استقبال المعلومات كان التعلم أسرع ونتائجه أجدى وأثبت، فإنّ عرض الصّوت مع الصّورة أفضل من عرض أي منهما بمفرده وهذا ما يتوفّر في المسرح التعليمي¹⁶، لهذا غالبا ما يلجأ الأستاذ إلى مسرحة أحداث النص المنطوق بغية تحقيق الكفايات بطريقة حديثة وأسرع، ولكن يبقى تطبيق هذه الآلية مرهون بمدى إبداع الأستاذ في تقديم درسه أولا، وبتهيئة نفوس المتعلّمين لذلك ثانيا.

ثالثا: سينوغرافيا المسرح والبحث عن الذات:

على الرّغم من إمكانية نجاح المسرح التعليمي من معالجة عيوب تواصل المتعلّمين، إلّا أنّ تأثيره يبقى محدودا للعشوائية في تطبيقه، وممارسته دون ضوابط، فلقد بقي هذا الفن المسرحي حبيس منصّة القسم يبحث عن نفسه داخل حجرات المدارس، لقد آن الأوان أن يخرج المسرح التعليمي من بساطته ومحدودية متلقّيه وارتدائه عباءة التألّق وبهار الجماهير، فالمسرح فن قائم بذاته ولا بدّ من تجسيده في المدارس الجزائرية "وإعداد دليل يستخدمه المدرّسون يوضح كيفية استخدام مسرحة مختلف المناهج الدّراسية وكيفية تقديمها داخل غرفة الدّراسة، ويتضمّن الدّليل موضوعات مسرحية فعلا"¹⁷، وتدريب الكوادر للإشراف على النشاط المسرحي، ويحتاج المسرح التعليمي لسينوغرافيا؛ وهي "الخط البياني للمنظر المسرحي ويبحث عن ماهية ما على خشبة المسرح، وما يرافق فنّ التمثيل المسرحي من متطلّبات ومساعدات تعمل على إبراز العرض المسرحي جميلا وكاملا، متناسقا ومبهرًا أمام الجماهير"¹⁸، فتلعب السينوغرافيا دورا في إثارة اليقظة لتنمية خيال المتعلّمين ليخرجوا من عالمهم التقليدي ويذهبوا بذواتهم إلى عالم جديد.

تكمن أهمية السينوغرافيا في المسرح التعليمي في تهيئة الجو المناسب للرؤية وتبليغ المسرحية المستوى الفنّي المطلوب فتعوض الصّورة التي يريد المتعلّم بناءها في مخيلته، وذلك عن طريق عناصر رئيسية:

- الأزياء: "الزّي نسق سيميولوجي يشتمل على مجموعة أنظمة متعدّدة، ونسق دلاليّ معقّد يضمّ طبقات دالّة متعدّدة"¹⁹، وهي ما يرتديه الممثل في العرض المسرحي أثناء أداء دوره، فتوحي بدلالات منسجمة مع العرض المسرحي، وتعبّر عن الشّخصية مختزلة الوصف وفشل اللغة المنطوقة

في رسم معالمها بدقة، فالصورة البصرية أبلغ من اللفظ، ويشعر المتعلم بثقة عالية بنفسه ويزيد من رغبته في أداء دوره وسعيه جاهدا لإتقان لغة النص، ويتقن الشخص من أجل إبحار الجماهير المتابعة له، وهذا المحفز يغني الأستاذ عن الأسلوب التمثيلي في تشجيع متعلميه على التحدث.

• **الديكور:** يعدّ عنصرا مرئيا فاعلا في إثراء ما يعرض على خشبة المسرح من أثاث واكسسوارات أو مناظر، مما يساعد الممثل على تجسيد دوره في العرض المسرحي، ويضفي الديكور لمسة حقيقية لتبلور فكرة العرض عند الجماهير، ولكن يشترط أن يكون بسيطا لتسهيل عملية نقل الأفكار ويناسب أعمار متعلمي المرحلة المتوسطة، فيشعر المتعلم أنه في عالم واقعي فعلا ويسهل عليه ذلك الاندماج في نصّ العرض، مما يخلصه من ذاك الارتجاف في صوته ويتغلب على خوفه، ويقدم ما لديه بكلّ تلقائية.

• **الإضاءة:** الإضاءة المسرحية هي لغة فنية تصاغ بشكل مدروس ومحدد لإضفاء دلالة أو حالة نفسية محددة ومقصودة بحداثتها، وتعدّ عنصرا مكتملا لفنيات العرض المسرحي، فلا بدّ من خلق مناخ إضائيّ على الركح حتّى يتمكن الجماهير من رؤية الحدث الدرامي، وقد ينتقي تفصيلا صغيرا على خشبة المسرح أو جزء محدودا منها لتدور فيه الأحداث ويلقي باقي الأجزاء، أو يتمّ تسليط الإضاءة على الوجه قصد إبراز حالات الانفعال والحزن أو الفرح حسب ما يقتضيه المشهد، فهي بمثابة "أصبع سبابة يشير إلى المنطقة الأكثر أهمية"²⁰.

الموسيقى والمؤثرات الصوتية: إذا كانت الكلمات والألفاظ لها دلالة واضحة يستوعبها العقل البشري بشكل مباشر، فإن الموسيقى هي اللغة الفنية المجردة التي تتزاج مع اللغة التعبيرية للجسد فتضفي روحا على العرض المسرحي، حيث يرى محمد خضر من خلال تجربته في المسرح المدرسي أنّه يجب انتقاء الموسيقى المناسبة للعرض المسرحي وأن تتفق معه، فكاهية أو تراجيدية، اجتماعية أو وطنية²¹، فالموسيقى تساعد الممثل على تجسيد دوره المسرحي من خلال تفاعلها مع مشاعره وأحاسيسه ما يجعله أكثر إقناعا للمتلقين.

إنّ افتتاح علوم التربية على الفنون الدرامية مكن المسرح التعليمي من كسح خصوصيتها واختراق هذا العالم بقوة، وتعدّ وظيفة المتعة والفرحة إلى التعليم وتقويم اللسان واكتسابه فصاحة

النطق وتنمية كفايات المتعلمين، ويعدّ داعما رئيسيا لإذابة جليد العامل النفسي الذي يقف عائقا أمامهم أثناء الإنتاج الشفهي. وقد اتّجهت بعض الدول العربية إلى إدراج المسرح كمادة مستقلة داخل البرنامج الدراسي، ولكن في الجزائر مازال تدريس المسرح كنشاط لاصفي ضمن الأنشطة الموازية.

الخاتمة:

لقد أصبح من الضروري العمل على تطوير المسرح التعليمي في الجزائر وتبني سياسة واضحة المعالم لإعداد برنامج متكامل، فقد أشادت التربية الحديثة وعلم النفس بالدور الفعال للمسرح تحقيقا لمبدأ التشاركية، وتقديم المادة المعرفية انطلاقا من التفاعلات والعلاقات التي تربطها بالمثلث الديداكتيكي.

ونخلص في هذا المقال إلى جملة من التوصيات:

- اعتماد المسرح كسبيل تعليمي إجرائي داخل المؤسسات التربوية.
- مراعاة مدى قابلية النص المنطوق للمسرحة.
- توفير البيئة المناسبة للمتعلّمين لأداء عرضهم الشفهي.
- تخصيص قاعات خاصة في المؤسسات التربوية مجهزة بكلّ متطلبات المسرح، لأن المسرح التعليمي وسيلة علاج فاعلة لتحسين قدرات المتعلمين وكفاءاتهم في مختلف الأنشطة، وأداة لكسر الخوف ورهاب التعلم لدى الكثير منهم.

هوامش البحث:

¹ محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي: اللغة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص42.

² محمد العبد: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة-بحث في النظرية، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1990، ص84.

³ منال بوعافية: ديداكتيك التواصل/التعبير الشفهي في الطور المتوسط-مقاربة تواصلية، مجلة الإشعاع، المجلد6، الجزائر، العدد1، جوان، 2019، ص157.

⁴ محمد رجب فضل الله: مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014، ص79.

- ⁵ عبد العزيز خلوفة، المختار السعيد: ديداكتيك اللغة العربية والمقاربة بالكفايات بالسلوك الثانوي والتأهيلي (النظرية والتطبيق)، تقدم محمد الدريج، المغرب، ط1، 2015، ص109.
- ⁶ أمل عبد المحسن زكي: صعوبات التعبير الشفهي التشخيص والعلاج، دار المكتب الجامعي الحديث، تقدم محمود عوض الله سالم، الاسكندرية، 2010، ص87.
- ⁷ عبد الكريم كبار: التربية والتعليم، دار القلم، دمشق، ط1، 2011، ص149.
- ⁸ سعد علي زابر، سماء تركي داخل: اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، الدار المنهجية، ط1، 2015، ص90.
- ⁹ ينظر خيرى عزيز: قضايا التنمية والتحديث في الوطن العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
- ¹⁰ الطاهر لبيب: سوسيولوجيا الثقافة، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1986، ص10.
- ¹¹ أنور عبد الملك: دراسات في الثقافة الوطنية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1967، ص7.
- ¹² عبد القادر لصهب: مسرح المناهج ودورها في العملية التعليمية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، وهران، المجلد10، العدد2، مارس2021، ص618.
- ¹³ عبد الله خليلي: تعليمية فهم المنطوق وإنتاجه في التعليم المتوسط في ضوء مناهج الجيل الثاني، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، الجزائر، المجلد4، العدد9، سبتمبر2021، ص160.
- ¹⁴ عبد القادر لصهب: مسرح المناهج ودورها في العملية التعليمية، مقال سابق، ص620.
- ¹⁵ حسني عبد المنعم حمد: المسرح المدرسي ودوره التربوي، دار العلم والإيمان، تقدم مصطفى رجب، ط1، 2008، ص68.
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص66.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص72.
- ¹⁸ كمال عيد: سينوغرافيا المسرح عبر العصور، الدار الثقافية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص5.
- ¹⁹ دقي جلول: سينوغرافيا المسرح المعاصر قراءة في أبعاده الجمالية، مجلة الكلم، الجزائر، المجلد6، العدد1، جوان2021، ص607.
- ²⁰ مارت اسلن: مجال الدراما، هيئة الآثار المصرية، ترجمة أحمد سباعي السيد، ص100.
- ²¹ محمد خضر: تجرّبي في المسرح المدرسي، 1992، ص23.